ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ali Lafta Haial Rahi Al Asadi

Imam Jaafar Al-Sadiq University \ College of Arts

Email: ali.lafta@sadiq.edu.iq

Keywords:

blogging, the Prophet Muhammad (peace be upon him),the collection of the Qur'an

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

The Prophet Mohammad (PBUH) wrote down the Quran and compiled it during his lifetime

A B S T R A C T

The research tagged: "The Messenger Muhammad (PBUH) wrote down and compiled the Qur'an during his lifetime"

The researcher explains that the Messenger (peace be upon him) wrote down the Qur'an and collected it in his life, he was ordering the transcribing of the Qur'an immediately after he finished the revelation, and he arranged the recording of verses in the places that Gabriel (peace be upon him) had specified within its surahs, the "tawqif" arrangement, he wrote down all the Qur'an and collected it in his house, Imam Ali (peace be upon him) recommended taking it and collecting it in one Mushaf between two covers.

After the death of the Messenger (peace be upon him), Imam Ali (peace be upon him) collected the Qur'an that he had taken from the house of the Messenger (peace be upon him) between two covers and made it the original Qur'an: "The Mother", and he reproduced a second copy of it on the paper between two covers, and many companions, including Zaid bin Thabit, benefited from it. And Abi bin Kaab, and others to match their copies.

The researcher explains that the narrations that dealt with the collection of the Qur'an after the death of the Messenger (peace be upon him) in some of them contradict the truth and reality, and some of them are contradictory and some of them contain fraud from some of the narrations.. it is not possible to refer to them...

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3224

" تدوين الرسول محمد (ﷺ) للقرآن وجمعه في حياته "

الدكتور علي لفتة حيال راهي الاسدي
جامعة الامام جعفر الصادق (A) كلية الآداب/ قسم علوم القـرآن

ملخص البحث

يوضح البحث أن الرسول (ﷺ) قام بتدوين القـرآن وجمعه في حياته، كان يأمر بتدوين القـرآن بعد فراغه من الوحي مباشرة، ورتب تدوين الآيات في الأماكن التي حددها جبرائيل (A) داخل سورها ، الترتيب "التوقيفي"، دّون كل القـرآن وجمعه في بيته، وأوصى الأمام علي (A) أخذه وجمعه في مصحف واحد بين دفتين .

قام الامام علي (A) بعد وفاة الرسول[1] (ﷺ) بجمع القرآن[2]، الذي أخذه من بيت الرسول (ﷺ) بين دفتين وجعله المصحف الأصل : "الأم"، وأستنسخ منه نسخة ثانية على القرطاس بين دفتين، وأفاد منها كثير من الصحابة منهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب، وغيرهما لمطابقة مصاحفهم.

ويوضح البحث ان الروايات التي تناولت جمع القـرآن بعد وفاة الرسول (ﷺ) في بعضها مخالفة للحقيقة والواقع، وبعضها متناقضة وبعضها فيها التدليس من بعض الروايات.. فلا يمكن الرجوع إليها، وإذ اقتضت الضرورة القصوى، فيجب اليقظة والحذر والدقة اللازمة، لعدم فسح المجال لأعداء القـرآن والإسلام توجيه طعونهم إليهما.

كما أشار الباحث الى الرأي المختار في جمع القـرآن هو :

أن عملية الجمع تمت في ثلاث مراحل كما يأتي :

المرحلة الأولى : قيام الرسول (ﷺ) بتدوين وجمع القـرآن بدءً بأول ما نزل منه، وآخر ما نزل منه، في المدة من سنة 13هـ قبل الهجرة النبوية إلى سنة 11هـ وفاة الرسول (ﷺ)، ووضعه في بيته، وأوعز الى الأمام علي (A) أخذه وجمعه بين دفتين بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى .

المرحلة الثانية : قيام الأمام علي (A) بعد وفاة الرسول (ﷺ) سنة 11هـ – 40هـ بجمع القـرآن الذي تركه الرسول (ﷺ) بين دفتين تنفيذا لوصية الرسول (ﷺ) له في مرض وفاته، وجعله المصحف الأصل : " الأم"، وتنقسم الى فترتين:

الأولى: متابعة جمعه للقرآن مدى حياته.

الثانية: تأييده ومتابعته لتنفيذ محاولة الخليفة عثمان بن عفان (E) توحيد المسلمين على قراءة واحدة من مصحف واحد، لنهاية حكمه في عام 40 هـ .

الثالثة: هي المرحلة التي قام بها عثمان بن عفان (E) بتوحيد الناس على قراءة واحدة من مصحف واحد في مدة حكمه من (23هـ–35هـ) وهي محاولة عظيمة وإنجاز عظيم في زمن هذا الخليفة .

الكلمات المفتاحية: التدوين ، الرسول محمد (ﷺ) ، جمع القرآن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله (ﷺ)، وبعد.

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل وحياً على الرسول محمد (ﷺ)، المنقول بالتواتر المكتوب بالمصاحف بعنايته تعالى، المتعبد بتلاوته، وهذا القرآن هو كتاب ديّن ودنيا، دليل عمل المرء للدنيا اليوم الآخر، وهو الدستور الأساسي للأمة الإسلامية الصالح في كل زمان ومكان.

وقد يلاحظ هناك تناقض وتضارب بعض الروايات التي تناولت تدوين وجمع القرآن بعد وفاة الرسول (ﷺ)، وهذا مشهور في مؤلفات علوم القرآن، والتفسير، مما يعطي الذريعة لأعداء القرآن، والإسلام لتوجيه الطعون والاكاذيب الباطلة اليهما.

لذا قمتُ بإعداد بحثي هذا الموسوم: "تدوين الرسول محمد (ﷺ) للقرآن وجمعه في حياته"، للتنبيه على خطورة الموضوع، وقد نظمتُ مضمونه بثلاثة مباحث، وخاتمة، في المبحث الأول تناول التدوين، والجمع، اختص المطلب الأول بالتدوين، والمطلب الثاني للجمع.

وفي المبحث الثاني عرض بعض الروايات التي تناولت التدوين والجمع بعد وفاة الرسول (ﷺ) سنة 11هـ، ومناقشتها.

والمبحث الثالث لعرض الرأي المختار وهو: إن عملية جمع وتدوين القرآن تمت في ثلاث مراحل، مع خاتمة البحث ومقترحاته، والمصادر..

أهـــــداف البحـــــث

هدف البحث هذا إلـــى تحقيـــق أهـــداف عديـــدة منها:

أولاّ : تسليط الأضواء على أهمية تدوين القرآن، وجمعه في حياة الرسول محمد (ﷺ).

ثانياً: حصر المدة التي تمت فيها عملية تدوين القرآن الكريم وجمعه والجهة التي أجرت التدوين، ومن الذي قام بالجمع، والمكان الذي وضع فيه القرآن بعد انتهاء التدوين، والجمع.

ثالثاً : كيفية التدوين بعد فراغ الرسول (ﷺ) من الوحي مباشرة ومن الذي أشرف عليه، ومواصفات هذا التدوين وشروطه، واحكامه الشرعية .

رابعاً : الإطلاع على بعض المصادر والروايات، التي فيها ثغرات تمكن أعداء القرآن والإسلام الإفادة منها للنيل منهما.

خامساً : الإسهام في إبراز الرأي الصحيح في تدوين القرآن وجمعه لضمان عدم فسح المجال لمهاجمتها.

سادساً : المساهمة في المحافظة على القرآن الكريم، وشريعة الإسلام الخالدة من طعون وكيد اعدائهما التاريخيين.

المبحث الاول

دَوَنَّ الرسول محمد (ﷺ) القرآن، وجمعه في حياته

المطلب الاول

توفر الظروف الموضوعية لقيام الرسول (ﷺ) بتدوين القرآن وجمعه في حياته

اولا: توفر الظروف الموضوعية التي تكون اليقينين لقيام الرسول (ﷺ) بتدوين القرآن وجمعة في حياته:

1- قال الدكتور مهدي صالح سلطان: ويجد السيد الحكيم اجتماع خمسه عناصر تؤكد تدوين القرآن في عهد رسول الله: هي ((اهمية القرآن الكريم، والخطر في تعرضه من دون التدوين، وادراك النبي (ﷺ) لهذا الخطر، ووجود امكانات التدوين، وحرص النبي (ﷺ) على القرآن والاخلاص له))[3]

2- وقال السيد محمد باقر الحكيم: ان طبيعة الاشياء تدل بشكل واضح ان القرآن قد تم تدوينه في زمن النبي (ﷺ)، ونقصد بطبيعة الاشياء: مجموع الظروف والخصائص الذاتية المسلمة واليقينية، بضرورة قيام النبي (ﷺ) بجمع القرآن في عهده ووجود خمسة امور لتكون اليقين بان القرآن تم جمعه وتدوينه في زمن الرسول (ﷺ)[4].

ثانياً: دون الرسول محمد (ﷺ) القرآن في حياته

لقد قام الرسول محمد (ﷺ) بتدوين القرآن في حياته تباعاً ابتداءً من أول ما نزل منه عليه قوله تعالى: " أقرأ بإسم ربكَ الذي خلق○ خلق الانسان من علقٍ "[5] إلى أخر ما نزل عليه قوله تعالى: " إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتح ○ورأيتَ الناس يدخلُونُ في دينِ الله أفواجا○"[6] حيث كان الرسول (ﷺ) يبدو بمظهر الخائف[7] من ضياع بعض الآيات ونسيانها الأمر الذي كان يدعوه الى أن يعجل بقراءة القرآن، قبل أن يقضي إليه وحيه، ويأخذ بترديده ويجهد نفسه وفكره من أجل ان لا يفوته شيء من ذلك، ويتضح هذا من قوله تعالى: " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليكَ وحيه وقل ربَ زدني علماً "[8]، ومن أجل ذلك يطمانه تعالى ويتعهد له بحفظه وجمعه بقوله تعالى: " لا تحرك به لسانك لتعجل به ○ إن علينا جمعه و قرءانه ○ فإذا قرأته فأتبع قرءانه، ثم إن علينا بيانه "[9]، وقوله تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[10] ، ومع ذلك بعد فراغه من الوحي يقوم الرسول(ﷺ) بتدوين القرآن في الحال حيث يأمر بترتيب الآيات بداخل السور، ويسمى هذا الترتيب "توقيفي" اي الهي يأتي عرضه لاحقاً .

وقد أشتهر هذا في مؤلفات علوم القرآن، والتفسير، ومنه :

1- قال أبو بكر الباقلاني (ت403 هـ) : " والاخبار كثيرة عن النبي (ﷺ) بالأمر بكتبه والترغيب فيه لأن رسول الله (ﷺ) هو الذي أبتدأ بجمعه وأمر بكتبه "[11]

2- قال الزركشي (ت794هـ) : " قال أبن عباس : قلت لعثمان : ما حملكم ان عمدتم الى الأنفال وهي من المثاني، والى براءة وهي من المئين، ففرقتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر: " بسم الله الرحمن الرحيم" قال عثمان : كان رسول الله (ﷺ) مما يأتي عليه الزمان وتنزل عليه السور، وكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتبه فقال : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا ، وكذا ، وكانت : "الانفال" من أوائل ما نزل في المدينة ، وكانت "براءة" من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله (ﷺ) ولم يبين لنا انها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر : "بسم الله الرحمن الرحيم " ثم كتِبت .فثبتً أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي (ﷺ)، وإنّما ترك جمعُه في مصحف واحد، لأن النسخ كان يرَدُ على بعض، فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعض لأدى إلى الاختلاف واختلاط الدين، فحفظه في القلوب إلى انقضاء زمان النسخ"[12]

3- قال السيوطي(ت911هـ) : "وقد كان القرآن كُتب كله في عهد رسول الله (ﷺ) لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور "[13].

4- قال الزرقاني : وعن زيد بن ثابت قال " كنّا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع" وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب ارشاد النبي(ﷺ) ،وكان هذا الترتيب بإرشاد وتوجيه من جبرائيل (A)، فقد ورد أن جبرائيل (A) كان يقول: " ضعوا كذا في موضع كذا"، ولاريب أن جبريل كان لا يصدر في ذلك إلا عن أمر الله عز وجل "[14]

5- قال د. صبحي الصالح : " وفي كتب السنة كثير من الأحاديث التي تصور رسول الله (ﷺ) يُملى القرآن على كتاب الوحي، ويوقفهم على ترتيب الآيات "[15]

6- قال د. داوود العطار : " قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243هـ) في كتاب فهم السنن : " كتابة القرآن ليست بمحدثة فأنه (ﷺ) كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا بين الرقاع والأكتاف والعسب ... كان ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله (ﷺ) "[16]

7- وجاء: " وقُبضَ رسول الله (ﷺ) والقرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، مفرق الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط، وكل سورة في صحيفة على حدة، ولم يجمع في مصحف عام"[17]

8- قال آية الله محمد هادي معرفة : " كان كتبة الوحي يعرفون بوجوب تسجيل الآيات ضمن السورة التي نزلت بسملتها، حسب ترتيب نزوله واحده تلو أُخرى كما تنزل، هكذا ترتبت آيات السور وفق ترتيب نزولها على عهد الرسول الأعظم (ﷺ)[18].

9- وجاء: " لقد تم تدوين القرآن في عهد الرسول الأمين(ﷺ) فكان كلما هبط الوحي بالآيات الكريمة ثبت في ذاكرة الرسول (ﷺ) وصحابته وسجلتها فوراً أيدي أمناء الوحي، على ما كان لديهم من أدوات، من عُسب ولخاف ورقاع ونحوها، وكانت تودع في بيت رسول الله (ﷺ)"[19]

10- أن ترتيب تدوين الآيات في سورتها[20]: ((عجيب النظم، وبديع الوصف، وأنه لا قدرة لأحد من الخلق على تأليف مثله ولا تأليف سورة منه...)) [21]، وهذا الموضع يعرف عن الرسول (ﷺ)، عن جبرائيل (A) عن الله تعالى، المسمى "توقيفي" شرعي[22] فهو ثابت قطعي لا خلاف فيه بين المسلمين.

11- إن طبيعة الأشياء تدل بشكل واضح أن القرآن قد تم تدوينه في زمن الرسول (ﷺ)، ونقصد بطبيعة الأشياء: مجموع الظروف، والخصائص الموضوعية، والذاتية المسلمة واليقينية التي عاشها الرسول (ﷺ) والمسلمون، والقرآن، او اختصوا بها، مما يجعلنا نقتنع قناعة تامة بضرورة قيام النبي (ﷺ) بجمع القرآن في عهده، وهذه الظروف والخصائص هي:

"1- يعتبر القرآن الكريم الدستور الأساسي للأمة الإسلامية، وهو يشكل الزاوية الرئيسية التي يقوم عليها كيان الأمة العقيدي، والتشريعي، والثقافي إلى جانب المناهج الإسلامية الأخرى عن المجتمع والأخلاق، باعتبار أتقن المصادر التاريخية لديها و أروع النصوص الأدبية، فالقرآن بالنسبة لهم كأمة حديثة، يمثل المحتوى الروحي والفكري والاجتماعي

ومعرفة الرسول بتاريخ الرسالات الإلهية السابقة ونهايتها على يد أعدائها كما يصرح بذلك القرآن الكريم.

وتوفر إمكانات التدوين والتسجيل، ووجود عناصر الاخلاص للقرآن، وأهدافه، ومجمل الظروف الموضوعية: " أهمية القرآن، والحفاظ عليه من الاخطار المحتملة، وادراك الرسول (ﷺ) لها، و توفر الامكانات لديه وحرصه الشديد على القرآن" هي التي تكون اليقين بأن القرآن الكريم قد تم جمعه و تدوينه في زمن الرسول(ﷺ)[23].

المطلب الثاني

جمع الرسول محمد (ﷺ) القـرآن في حياته

اولاّ : تعريف الجمع في اللغة، والمصطلح:

1-في اللغة : قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) : "جمع" الجمع مصدر جمعتُ الشيء والجمع أيضاً : أسم لجماعة من الناس والجماعة: عدد كل شيء وكثرته والجماع: ما جمع عدداً، فهو جماعةٌ، كما تقول لجماع الخباء : أخبية"[24]، وقال أبن فارس (ت395هـ): " يقال جمعتُ شيء جمعاً"[25]، وقال الراغب الأصفهاني (ت 425هـ): " الجمعُ ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فأجتمع وقال عز وجل: "وجَمَعَ الشمس والقمر"[26]، ويقال أجمع المسلمون على كذا: أجمعتْ آراؤهم عليه "[27]، ويقال: أجمع الأمر اذا عزم عليه والأمرُ (مجمُعٌ) ويقال أيضاً (أجمع) أمرك ولا تدعه منتشراً. قال الله تعالى :"فأجمعوا أمركم وشركاءكم"[28] أي وأدعوا شركاءكم لأنه لا أجمْع شركاءه وإنما يقال جَمع. والمجموع الذي جمع من ها هنا وإن لم يُجعل كالشيء الواحد، و (أستجمع) السبيل أجتمعَ من كل موضع"[29] و:"جمع المتفرق – جمعاً :ضم بعضه إلى بعضٍ، ويقال جمع القومُ لإعدائهم : حشدوا لقتالهم"[30]

2-وفي المصطلح : جمع القـرآن له معنيان :

(1) حفظه على سبيل الاستيعاب، ومنه قولنا : جُمّاع القـرآن : "حفاظه"

(2) المعنى الآخر لجمعه : كتابته وتسجيله " [31]

فأما جمع القـرآن بمعنى حفظه واستظهاره في لوح القلب، فقد أوتي رسول الله (ﷺ) قبل الجميع، فكان (ﷺ) سيد الحفّاظ وأول الجُماع [32]، كما كان يرغب المسلمين باستمرار في حفظ القرآن، وإشاعة تلاوته حتى أصبح مسجد الرسول (ﷺ) نادياً عامراً بتلاوة القـرآن يضج بأصوات القُراء فأمرهم الرسول (ﷺ) أن يحفظوا أصواتهم لئلا يتغالطوا، وشاعة قراءة القـرآن في كل مكان في المجتمع الإسلامي، وافتتن المسلمون بتلاوته وشغفوا بقراءته والاستماع إليه وكان همهم الذي مَلكَ عليهم قلوبهم[33].

فأمَّا جمعه بمعنى كتابته وتسجيله بين دفتين فقد تم في حياة الرسول (ﷺ)، قال السيوطي (ت911هـ): "وقد كان القـرآن كتب كله في عهد رسول الله(ﷺ) " [34]وتواتر هذا وأشتهر .

ثانياً : تدوين القـرآن ، وجمعه من الرسول (ﷺ) حال فراغه من نزول الوحي الالهي إليه حيث كان يدون الآيات القرآنية في داخل السور في الأماكن المحددة منه تعالى وبتوجيه وإرشاد من جبرائيل (A)، وبهذا كان ترتيب الآيات القرآنية داخل السور ترتيب توقيفي :"الهي، شرعي" وليس وضعي، وهذا ما اجمعت عليه الامة ،وأثبتته طبيعة الأشياء، ونقصد بطبيعة الأشياء: "الظروف والخصائص الذاتية المسلمة" الظروف الموضوعية :توفر وسائل التدوين ،وأهمية القـرآن ، ووجوب المحافظة "، فكان جمعه مواكباً لتدوينه بكونه دستور المسلمين ودليل علمهم في الدنيا ولليوم الآخر ، وبكونه الدستور الأساس للأمة وعماد كيانها العقيدي والتشريعي ، والثقافي، وأتقن المصادر التاريخية وأروع النصوص الأدبية "[35].

المبحث الثاني

روايات جمع القرآن بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ)

تنسب هذه الروايات جمع القرآن إلى الخلفاء والراشدين: (أبي بكر، وعمر، وعثمان (Φ)) ونشير إليها بما يأتي:

المطلب الأول

الروايات التي تنسب جمع وتدوين القرآن إلى أبي بكر (E) في مدة حكمه من (11 هـ-13هـ)[36]

1- روى زيد بن ثابت قال : (أرسل إلي أبو بكر، مقتل أهل يمامة ،فاذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر أتاني فقال : " ان القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وأني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القراء ، وأني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ).

قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد : قال أبو بكر :إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) فتّتبع القرآن فأجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) ؟ وهذا غير مقبول لأن القرآن جمع في عهد الرسول (ﷺ) حيث كان عند انتهاء الوحي يأمر كتبة الوحي بتدوين القرآن مباشرة لحرصه الشديد على حفظ القرآن وتوفر إمكانات التدوين، كما سلف.

قال : هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، الذي لم أجدها مع أحد غيره حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر وما ورد في هذه الرواية "الحديث" كلام غير صحيح، وغير مقبول على الإطلاق لأن الرسول (ﷺ) كان يدون القرآن عند انتهاء نزول الوحي، لحرصه الشديد على المحافظة على القرآن، وتوفر امكانات التدوين لديه، ويقوم بجمعه تباعاً .

2- وروى سليمان بن أرقم ،عن الحسن ، وأبن سيرين، وأبن شهاب الزهري قالوا: "لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليمامة قتل منهم يومئذ أربعمائة رجل ، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب، فقال له :إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فأن ذهب القرآن ذهب ديننا، وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب ، فقال له أنتظر حتى أسأل أبا بكر، فمضيا إلى أبي بكر فأخبراه بذلك ،فقال :لا تعجل حتى أشاور المسلمين، ثم قام خطيباً في الناس فأخبرهم بذلك فقالوا: أصبت فجمعوا القرآن ، فأمر أبو بكر منادياً في الناس : من كان عنده شيء من القرآن فليجيء به"[37]

وما ورد في هذه الرواية غير صحيح، ومتناقض ، وأقوال في الرواية الأولى ، وأن الجمع قد تم في عهد الرسول وقيام الامام علي(A) بجمع القرآن بين دفتين بعد وفاة الرسول (ﷺ) مباشرة سنة 11 للهجرة.

3- وقد اخرج أبن اشته عن الليث بن سعد قال: " أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آية إلا بشهادة عدلين، وان أخر سورة براءة لم توجد إلا مع ابي خزيمة بن ثابت فقال: اكتبوها فأن رسول الله جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب، وان عمر أتى بآية الرجم فلم نكتبها لأنه كان وحده"[38].

وهذا الكلام صحيح استناداً لما تقدم.

المطلب الثاني

الروايات اتي تنسب جمع القرآن إلى عمر بن الخطاب (E) في مدة حكمه من سنة (13هـ) إلى23هـ)[39]

1- وروى محمد بن سيرين قال: " إن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتابة الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال : انا لله ، وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في المصحف" وهذا الكلام غير صحيح أيضاً، لأن القرآن جمع في عهد الرسول(ﷺ).

هذا الكلام غير مقبول لسبق جمع القرآن من الرسول (ﷺ).

2- وروى عبيد الله بن عمير، قال : "كان عمر لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان" فجاءه رجل من الانصار بهاتين الآيتين[40]: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " الى أخرها، فقال عمر " لا أسالك عليها بينة أبداً، كذلك كان رسول الله يفعل " هذا مرفوض وغير مقبول لان جمع القرآن تم في عهد الرسول (ﷺ) وهذا كلام مردود ولا يمكن لعمر أن يخالف سنة الرسول (ﷺ) ويأمر بتدوين الآيتين بدون البنية الشخصية.

3- وروى أبو أسحق، عن بعض أصحابه، قال : " لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل : من أعرب الناس ؟ قيل : سعيد بن العاص فقال من أكتب الناس؟ فقيل: زيد بن ثابت. قال : فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتبوا مصاحف أربعة، فأنفذ مصحفاً منها الى الكوفة، ومصحفاً الى البصرة ومصحفا الى الشام ، ومصحفاً الى الحجاز"[41] . وما ورد في هذه الرواية غير صحيح، حيث جمع القرآن في عهد الرسول (ﷺ).

4- وروى عبد بن فضالة قال : " لما أراد عمر أن يكتب الإمام له نفراً من أصحابه . وقال : اذا اختلفتم في اللغة فأكتبوها بلغة مضر. فأن القرآن نزل على رجل من مضر"[42].هذا الكلام غير مقبول للجمع السابق لهذه المرحلة .

المطلب الثالث

الروايات اتي تنسب جمع القرآن إلى عثمان بن عفان (E) في مدة حكمه من سنة (23-35هـ)

1- وروى أبن شهاب ان أنس بن مالك حدثه : "إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة.[43]

فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ادرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ،فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت[44]، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة، فأرسل الى كل أفق مصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ،يتضح من مضمون هذه الرواية "الحديث" بأنه يتعلق باختلاف القراءات في الولايات الاسلامية، وفي مرحلة عثمان وثبوت جمع القرآن في العهود السابقة .

2- وروى أبو قلابة: قال : " لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون ويختلفون ، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى، كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقال خطيباً ,فقال أنتم عندي تختلفون

وتلحنون ن فمن نأى عني من الامصار أشد اختلافاً ، وأشد لحناً ، فاجتمعوا يا أصحاب محمد فأكتبوا للناس اماماً ، قال أبو قلابة: فحدثني مالك ابن انس، قال: أبو بكر بن ابي داود هذا مالك بن أنس .

قال: كنت املي عليهم فربما اختلفوا في الآية.

فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله (ﷺ) ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، يكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه، فلما فرغ من المصحف كتب الى أهل الأمصار اني قد صنعت كذا وصنعت كذا ومحوت ما عندي، فأمحوا ما عندكم"[45]. موضوع مضمون هذه الرواية تتعلق بالقراءات ولا علاقة لهم بجمع القرآن الذي تم قبل هذه المرحلة

وهذا الكلام غير صحيح لأن الرسول (ﷺ) جمع القرآن في عهده حيث كان يدون القرآن حال انتهاء نزول الوحي عليه، ويجمعه تباعاً وفي مرض وفاته أوصى الإمام علي (A) أن يجمع القرآن بعد وفاته كما ورد في الكلام السالف الذكر.

المطلب الرابع

نتيجة مناقشة الروايات الآنفة الذكر، وبيان القول الصحيح بشأن الموضوع

أولاً: لقد ناقش السيد أبو القاسم الخوئي هذه الروايات، وقال فيها:

1- هذه أهم الروايات التي وردت في كيفية جمع القرآن وهي- مع انها أخبار احاد لا تفيدنا علماً- مخدوشة من جهات شتى : انها متناقضة في أنفسها فلا يمكن الاعتماد على شيء منها. مفتريات و بسورة من مثله، ومعنى هذا : ان سور القرآن الكريم كانت في متناول أيديهم.

2- وقد أطلق لفظ الكتاب على القرآن في كثير من آياته الكريمة، وفي قول النبي (ﷺ) : "إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي" وفي هذا دلالة على انه كان مكتوباً مجموعاً، لأنه لا يصح اطلاق الكتاب عليه وهو في الصدور، بل ولا على ما كتب في اللخاف والعسب والاكتاف.

3-إن هذه الروايات مخالفة لحكم العقل، فإن عظمة القرآن في نفسه، واهتمام النبي (ﷺ) بحفظه وقراءته واهتمام المسلمين بما يهتم به النبي(ﷺ) وما يستوجبه ذلك من الثواب، كل ذلك ينافي جمع القرآن على النحو المذكور في تلك الروايات، فأن في القرآن جهات عديدة كل واحدة منها تكفي لأن يكون القرآن موضوعاً لعناية المسلمين وسبباً لاشتهاره حتى بين الاطفال والنساء منهم فضلاً عن الرجال، وهذه الجهات، هي:

أ- بلاغة القرآن: فقد كانت العرب تهتم بحفظ الكلام البليغ، ولذلك فهم يحفظون اشعار الجاهلية وخطبها، فكيف بالقرآن الذي تحدى ببلاغته كل بليغ، وأخرس بفصاحته كل خطيب لسن، وقد كانت العرب أجمعهم متوجهين إليه، سواءٍ في ذلك مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن يحفظه لإيمانه والكافر يحتفظ به لأنه يتمنى معارضته وأبطال حجته.

ب- اظهار النبي (ﷺ) برغبته بحفظ القرآن والاحتفاظ به : وكانت السيطرة والسلطة له خاصة، و العادة تقضى بأن الزعيم اذا أظهر رغبته بحفظ كتاب أو قراءته فإن ذلك الكتاب يكون رائجاً بين جميع الرعية، الذين يطلبون رضاه لدين أو دنيا.

ج- إن حفظ القرآن سبب لارتفاع شأن الحافظ بين الناس، وتعظيمه عندهم: فقد علم كل مطلع على التاريخ ما للقراء والحفاظ من المنزلة الكبيرة، والمقام الرفيع بين الناس، وهذا أقوى سبب لاهتمام الناس بحفظ القرآن جملة، او بحفظ القدر الميسور منه.

د- الأجر والثواب الذي يستحقه القارئ: والحافظ بقراءة القرآن وحفظه.

هـ- مخالفة أحاديث الجمع للإجماع

النتيجة

إن هذه الروايات مخالفة لما أجمع عليه المسلمون قاطبةً من ان القرآن لا طريق لإثباته الا التواتر، فإنها تقول أن اثبات آيات القرآن حين الجمع كان منحصراً بشهادة شاهدين أو بشهادة رجل واحد اذا كانت تعدل بشهادتين، وعلى هذا فاللازم أن يثبت القرآن بالخبر الواحد أيضاً، وهل يمكن لمسلم ان يلتزم شهادتين بذلك؟ ولست ادري كيف يجتمع القول بصحة هذه الروايات التي تدل على ثبوت القرآن بالبينة، مع القول بأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، افلا يكون القطع بلزوم كون القرآن متواتراً سبباً للقطع بكذب هذه الروايات أجمع؟ وعلى الجملة لا بد من طرح هذه الروايات لأنها تدل على ثبوت القرآن بغير التواتر، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين"[46]

وخلاصه ما تقدم من إسناد جمع القرآن الى الخلفاء أمر موهوم، مخالفاً للكتاب، والسنة، والاجماع ،والعقل.

وإن كيفية الجمع في الروايات المتقدمة موهومة، وأن جمع القرآن كان مستنداً الى التواتر بين المسلمين، غاية الأمر أن الجامع قد دون في المصحف ما كان محفوظا في الصدور على نحو التواتر.

نعم لا شك ان عثمان قد جمع القرآن في زمانه، لا بمعنى انه جمع الآيات والسور في مصحف، بل معنى انه جمع المسلمين على قراءة إمام واحد، وأحرق المصاحف الأخرى التي تخالف ذلك المصحف، وكتب الى البلدان أن يحرقوا ما عندهم منها ، ونهى المسلمين على الاختلاف في القراءة، وقد صرح بهذا كثير من اعلام أهل السنة[47].

ثانيا: القول الاصوب في جمع القرآن

وخلاصة القول في هذا الموضوع : جمع القرآن في ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: جمع القرآن في عهد الرسول محمد (ﷺ) في الأسلوب والانف الذكر.

المرحلة الثانية: جمع القرآن بين دفتين من الإمام علي (A) تنفيذاً لوصية الرسول(ﷺ) عند مرض وفاته السالفة الذكر.

المرحلة الثالثة : جمع عثمان بن عفان المسلمين على قراءة مصحف واحد لا بمعنى انه جمع الآيات والسور في المصحف.

وأن عملية الجمع تمت في ثلاث مراحل كما يأتي :

المرحلة الأولى : قيام الرسول (ﷺ) بتدوين وجمع القرآن بدءً بأول ما نزل منه، وآخر ما نزل منه و وضعه في بيته، وأوعز الى الأمام علي (A) أخذه وجمعه بين دفتين بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى .

المرحلة الثانية : قيام الأمام علي (A) بجمع القرآن الذي تركه الرسول (ﷺ) بين دفتين وجعله المصحف الأصل : " الأم"، وتنقسم الى فترتين:

الأولى: متابعة جمعه للقرآن مدى حياته.

الثانية : تأييده ومتابعته لتنفيذ محاولة الخليفة عثمان بن عفان توحيد المسلمين على قراءة واحدة من مصحف واحد، لنهاية حكمه في عام 40 هـ .

المرحلة الثالثة : هي المرحلة التي قام بها عثمان بن عفان (E) بتوحيد الناس على قراءة واحدة من مصحف واحد وهي محاولة عظيمة وإنجاز في زمن هذا الخليفة .

الخاتمة

البحث الموسوم :"قيام الرسول محمد (ﷺ) بتدوين وجمع القرآن في حياته"

يوضح أن الرسول (ﷺ) قام بتدوين القرآن وجمعه في حياته، حيث كان يأمر بتدوين القرآن بعد فراغه من الوحي مباشرة، ورتب تدوين الآيات في الأماكن التي حددها جبرائيل (A) داخل سورها ، الترتيب "التوقيفي"، دّون كل القرآن وجمعه في بيته، وأوصى الأمام علي (A) أخذه وجمعه في مصحف واحد بين دفتين .

قام الامام علي (A) بعد وفاة الرسول (ﷺ) بجمع القرآن الذي أخذه من بيت الرسول (ﷺ) بين دفتين وجعله المصحف الأصل : "الأم"، وأستنسخ منه نسخة ثانية على القرطاس بين دفتين، وأفاد منها كثير من الصحابة منهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب، وغيرهما لمطابقة مصاحفهم.

ويوضح الباحث ان الروايات التي تناولت جمع القرآن بعد وفاة الرسول (ﷺ) في بعضها مخالفة للحقيقة والواقع، وبعضها متناقضة وبعضها فيها التدليس من بعض الروايات.. فلا يمكن الرجوع إليها ...

الاستنتاجات:

نرى من المناسب عقد ندوة من الجهات ذات العلاقة للإطلاع والإفادة عند الاقتضاء.

المصادر

1- الـقـرآن الكريم

2- السنة

3- المقاييس في اللغة- احمد بن فارس بن زكريا

4- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- جمهورية مصر العربية.

5- البرهان في علوم القرآن-بدر الدين محمد بن عبد الزركش، بيروت، لبنان، المطبعة المصرية، 1430-2009م.

6- المدرسة القرآنية ومحمد باقر الصدر، مكتبة سلمان المحمدي، بغداد-العراق، ط1، 1434هـ-2013.م.

7- البيان في تفسير القرآن، آية الله السيد ابو القاسم الخوئي، مؤسسة استشارات دار الثقلين، ط3، 1418هـ.

8- الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الكتاب العربي، 1426هـ-2005م، بيروت-لبنان.

9- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة.

10- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، محمد بن عمر بن محمد الزمخشري.

11- الفهرست، محمد بن ابي يعقوب اسحاق ابن النديم.

12- الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن ابي اكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، ابن الاثير.

13- القرآن الكريم جمعه وتدوينه وضبط حروفه، الدكتور مهدي صالح سلطان، دار ومكتبة عدنان، عراق- بغداد، شارع المتنبي، ط1، 2017.

14- دروس في علوم القرآن، مضر الصحاف.

15- نكث الانتصار لنقل القرآن، ابو بكر الباقلاني، منشأة المعارف، مصر، 2008.

16- دروس في علوم القرآن، مركز نور للتأليف والترجمة.

17- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط7، 1435هـ-2014م.

18- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، القاهرة، دار الحديث، 1422هـ-2001م.

19- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي.

20- مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالحي.

21- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني.

22- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي.

23- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان.

24- موجز علوم القرآن، الدكتور داود العطار

25- نكت الانتصار لنقل القرآن، ابو بكـــر الباقـــلاني.

الهوامش

(1) ينظر: الفهرست: ابن النديم (ت 380هـ ، ص44، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010.

(2) ينظر: الاتقان في علوم القرآن:السيوطي (ت911هـ ، ص153، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1426هـ – 2005م.

(3) ينظر القرآن الكريم جمعه وتدوينه وضبط حروفه: الدكتور مهدي صالح سلطان، ص157، دار ومكتبة عدنان للطباعة ، النشر، التوزيع، العراق– بغداد، ط1، 2017م.

(4) ينظر علوم القران: السيد محمد باقر الحكيم، ص102–103.

(5) العلق : الآيتان 1 و2

(6) النصر : الآيتان 1 و 2

(7) ينظر علون القرآن : السيد محمد باقر الحكيم (ت 2005م – ص 152 ، ط3

(8) طه : الآية :114

(9) القيامة : الآيات : 16 –19

(10) الحجر : الآية ك9

(11) ينظر نكت الانتصار لنقل القرآن : أبو بكر الباقلاني : ص 355 – منشأة المعارف بالإسكندرية –2008م

(12) ينظر البرهان في علوم القرآن : الزركشي ك 1 ص 168 –المكتبة العصرية –بيروت–لبنان –1430هـ –2009م

(13) : ينظر الاتقان في علوم القرآن : السيوطي : 1 ص 153 –دار الكتاب العربي –بيروت –لبنانا–1426هـ –2005م

(14) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ك الزرقاني : 1 ص 209 – دار الحديث القاهرة 1422هـ – 2001م

(15) ينظر مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح – ص 70–71

(16) موجز علوم القرآن :د. داوود العطار :ص160 – مكتبة الكلمة الطيبة – بغداد – العراق– ط 1– 1433هـ – 2021 م

(17) ينظر مباحث في علوم القرآن : مناع القطان – ص 119–120 – مكتبة وهبة – 1436 هـ – 2015م

(18) ينظر التمهيد في علوم القرآن: آية الشيخ محمد هادي معرفة: 1 ص 280– مؤسسة التمهيد– ط2– 1429هـ –2009م

(19) ينظـــر: دروس في علوم القرآن : الشيخ مضر الصحاف – ص 55– دار المرتضى – بيروت – لبنان – 1433هـ – 2012 م

(20) ينظر: نكت الانتصار في علوم القرآن : الباقلانـــــي، ص 59

(21) ينظر: البرهان في عـلوم القرآن : الزركشـــي : ص 181

(22) ينظر: الاتفاق في علوم القرآن : السيوطي ص 159

(23) ينظر: علوم القرآن : آية الله السيد محمد باقر الحكيم ، ص 100 – 101–103 بتصرف.

(24) ينظر: كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي :1 ص 259 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1424هـ –2003م

(25) ينظر معجم الفارسي في اللغة : احمد بن فارس بن زكريا – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط2– 1418هت – 1998م

(26) القيامة : الآية : 9

(27) ينظر مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني، (ت 425 ص 201 –المدينة المنورة – ط2 – 1408هـ

(28) المصدر السابق.

(29) ينظر مختار الصحاح : الرازي (ت 666 هـ ص 110 –دار الرسالة – كويت –1403 هـ – 1983م

(30) ينظر المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – جمهورية مصر العربية ص 139 (جمع ط5 – 1432هـ –2011م

(31) ينظر المدرسة القرآنية : السيد محمد باقر الصدر ص 275

(32) ينظر المدرسة القرآنية : السيد محمد باقر الصدر ص 275–276

(33) ينظر الاتقان في علوم القرآن : السيوطي (ت911هـ – ص 153 – دار الكتاب العربي – بيروت –لبنان –1426هـ – 2005م

(34) ينظر المصدر السابق ص 153 –154.

(35) ينظر علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم (ت 2005م ص 101–103 باقتباس.

(36) ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير (ت630هـ ، ص202، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ- 2009م.

(37) المصدر نفسه ، ص 242

(38) ينظر: المصدر نفسه ص 245

(39) ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير: 3، ص27.
(40) المصدر نفسه
(41) ينظر: المصدر نفسه
(42) ينظر: المصدر نفسه
(43) ينظر: صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ : 3 ص 343 دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –ط7 – 1435هـ -2014م
(44) ينظر: علوم القرآن والتفسير : د. كاصد ياسر الزيدي ص 61 – ط 2- 1432 هـ - 2011م
(45) المصدر نفسه ص 242-243
(46)المصدر نفســه، ص 250-254
(47)المصدر نفسه ، ص 256